

عين على القدس

كتاب القدس

2006_2005

كتاب توثيقي واستقرائي لكل ما جرى في القدس من أحداث

تحرير:

زياد محمّد

المشاركون:

هشام يعقوب
محمّد أبو طربوش

نافذ أبو حسنة
فادي شاميّة

شارك في التحرير:

عبدالله محمّد
محمود حيلي

توثيق ورصد المصادر العربيّة:

حمزة إبراهيم

ترجمة ورصد المصادر العبريّة:

حامد سعيد

إصدار:

مؤسسة القدس الدوليّة

قسم الإعلام والأبحاث

www.alquds-online.org

تنفيذ

GOLDEN VISION

Production & Art Services

Beirut - Lebanon

المحتويات

1-0 الملخص التنفيذي:
31-0 المقدمة:
1-1 الفصل الأول: المقدسات الإسلامية:
1-2 الفصل الثاني: المقدسات المسيحية - الوجود الأرثوذكسي:
1-3 الفصل الثالث: شؤون أهل المدينة:
1-4 الفصل الرابع: الاستيطان وشؤون الاحتلال:
1-5 الفصل الخامس: شؤون المستوطنين:
1-6 الفصل السادس: الاعتداءات على السكان المقدسين:
1-7 الفصل السابع: الاعتداءات على أملاك المقدسين:
1-8 الفصل الثامن: التفاعل مع أوضاع القدس:

كتاب القدس 2005_2006

الملخص التنفيذي

مقدمة:

مرّت القدس منذ احتلالها بمراحل مصيرية صبغت حاضرها وشوّهت وجهها ومعالمها وأثّرت في سكّانها كل مرة بطريقة مختلفة. الاحتلال الأول خلال عام 1948 أخذ شكل التطهير العرقي. والعقليّة الصهيونية التوسعية حينها كانت لا ترى أيّ متّسع لغيرها في المدينة. أما الاحتلال الثاني لبقية المدينة عام 1967 فلم يأخذ شكل التطهير العرقي لاعتباراتٍ كثيرة. وبات مُقيّداً بمعادلة ديمغرافية جغرافية أدرك خلالها أنه لا بد أن يخوض حرب استيطان واستيلاءٍ وابتلاعٍ طويلة حتى يظفر بـ «أورشليم» التي يحلم بها. وكان مستعداً لخوض هذا الطريق وتوالّت خطواته العملية لأجل ذلك. وبدأت أطواق المستوطنات تترامس حول المدينة لتحصنها.

مرّت الأيام وبدأ ميزان الأمور بالانقلاب البطيء. وانتقل التخيّل الصهيوني لمستقبل الدولة. وخت وطأة الضربات المتوالية. من الاقتناع الراسخ بالتوسّع كأفق للوجود. إلى الاقتناع بفرض وضع نهائي من خلال التفاوض من موقع القوة والقدرة. سنوات الاقتناع بهذا الأفق لم تدم طويلاً. ولم يلبث العام 2000 أن حمل معه انكسار موجة التسوية. على صخرة القدس حديداً. وبدأ العقل الصهيوني يبحث عن أفق جديد. وجده في فكرة الحل الأحادي: ببساطة سيفرض الصهاينة كل ما يستطيعون من دولتهم من جانب واحد. أكبر مساحة يمكنهم التهامها. «أفضل» حدود يمكنهم رسمها. والحدّ الأقصى الذي يمكنهم تحقيقه من حلم «أورشليم». بدأ الجدار على هذا الأساس. وبدأ الانسحاب من بعض المناطق المتعبّة أو الهامشية. على أساس أن التعويض سيكون بـ «أورشليم». توالّت الأحداث وبدأ أفق الحل الأحادي يُقوّض هو الآخر. حتى جاءت حرب لبنان 2006 وتجربة غزة في العام نفسه لتقضي عليه. بدأ البحث عن أفق جديد. والبحث ما يزال مستمراً. لكن الإجماع على تحقيق «أورشليم» الحلم بقي مستمراً. فلقد كان تحقيق هذا الحلم كعكة فكرة الانفصال. وسيكون التعويض عن الهزيمة والضربات المتوالية. وعلى هذا الأساس استمرّ التحرك لتحقيق سيطرة نهائية على المدينة بشراسة أكبر. وبسرعة أعلى. وبخطواتٍ غير مسبوقه. فساعة الحقيقة دقت وأصبح لا بد من تحقيق أقصى حدٍّ ممكن من المدينة كما حلم بها الصهاينة يوماً؛ مدينة

يهودية صافية نقيّة «عاصمة» للشعب اليهودي. هذا السعي الحثيث المستميت انعكس على المدينة باعتداءاتٍ وحركاتٍ غير مسبوقه في الحجم والمستوى على كل الصعد. لكنه في الوقت عينه شكّل انخفاضاً لا يمكن إنكاره في سقف الصهيونية، وتسليماً بأن الحلم غير ممكن، وأنه لا بد من تعديله وخفض سقفه عساه يكون ممكناً.

العامان 2005-2006 كانا عامين مفصليّين في تاريخ المدينة، ولعلنا لا نبالغ إذا ما قلنا إنهما شكّلا من بعد عامي 1948 و1967 أخطر عامين في تاريخ المدينة الحديث، والأكثر تأثيراً في مصير المدينة ومستقبلها. وفي مسار الصراع عليها، فهما شهدا خطوات تنفيذية جدية خلق حلم أورشليم اليهودية، وشهدا القطار الأول لهذه الخطوات.

لقد شهد العامان 2005-2006 المحاولات الأولى لخلق «أورشليم المقدّسة» كمساحة يهودية مقدّسة في موازاة ما تبقى من البلدة القديمة كمساحة إسلامية ومسيحية ومقدّسة، وحقّقت خطوات أساسية على هذا الطريق، لكن القطار لم تكن بالسرعة التي خطّط لها الاحتلال، كما شهد هذان العامان اكتمال الأجزاء الأساسية للجدار في محاولة لتحقيق الأغلبية الديمغرافية المنشودة في المدينة وعزل أكبر عددٍ من الفلسطينيين مع ابتلاع أكبر قدرٍ من أراضيهم. وهنا كان القطار على عكس ما تشتهي سفن الحل الأحادي، فبعد خلق حدود مبنية شبة نهائية للمدينة، ونتيجة التأقلم الفلسطيني السريع بالانتقال السكاني، وجد الصهاينة أنفسهم «عالقين» مع فلسطينيين شكّلوا ما نسبته 34% من سكان ما يفترض أنها «عاصمة يهودية». إن هذه النتائج التي حصدها الاحتلال تبيّن أن العامين التاليين 2007-2008 سيكونان أشد خطورة وأكثر ضراوة وشراسة، علّ الاحتلال يستطيع أن يقترب أكثر من حلم «العاصمة اليهودية»، الذي إن لم يتمكّن من تحقيقه، فكل وجود الدولة سيكون أمام تساؤلاتٍ مصيرية وحقيقية.

وفيما يلي تفصيل أهم اتجاهات ونتائج أحداث العامين 2005-2006، وأهم ما نستقرئه للمرحلة القادمة مؤزّعا على الأبواب المنهجية التي اتبعها الكتاب في رصده واستقرائه:

أولاً: المقدّسات الإسلامية:

تمحورت جهود الاحتلال في هذا المجال حول اتجاهين:

الأول: هو السعي الحثيث لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود كتسوية بديلة عن هدم المسجد وإقامة الهيكل وفي وسطه قدس الأقداس مكان قبّة الصخرة، وإعداد كل

البنى التحتية والخطوات اللازمة لذلك. تحقيق الوجود اليهودي في الأقصى هو الجزء المركزي من «أورشليم المقدسة» التي تشير الأحداث إلى أنها ستُنشأ حوله، وغالب الظن أنها تُخطط على الشكل الآتي:

1- الساحات الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى مع مسجدي المغاربة والبراق.

2- «ساحة المبكى» الموسّعة حتى النهاية الجنوبية للصور الغربي للمسجد.

3- «حديقة داوود» جنوب المسجد على امتداد حي البستان في سلوان.

4- مدينة تاريخية يهودية في «الفضاء التحتي» تتكون من شبكة الأنفاق القائمة حتّى الأقصى. وتفتتح أجزاؤها على مراحل وتترابط معاً لتُشكل مجتمعةً هذه المدينة التاريخية، ويكون لها مداخل من الأجزاء الثلاثة أعلاه. ليكتمل شكل الوجود اليهودي المقدّس في المدينة في حده الأقصى الممكن بموازاة الوجود الإسلامي والمسيحي.

الثاني: طمس معالم الهوية الإسلامية للمدينة، إذ لا يمكن أن تكون «أورشليم» «عاصمةً للشعب اليهودي» وكل ما فيها يصرّح بأنها القدس العربية الإسلامية. لذا سيتكثّف الاحتلال ويتواصل على أراضي الوقف والمساجد والمقابر. خصوصاً في البلدة القديمة ومحيطها. لإزالة معالم الهوية الإسلامية، وخلق ما يوحي بأن هذه المدينة «عاصمة للشعب اليهودي» وتحمل هويته الثقافية.

ثانياً: المقدّسات المسيحية:

تركّز كل الجهد الصهيوني خلال هذه الآونة على انتزاع كل ما يمكن انتزاعه من الكنيسة من ممتلكات، خصوصاً مع إدراكه لتناقص أعداد أتباع هذه الكنيسة نتيجة سياساته الخانقة. ينظر الاحتلال إلى مختلف الكنائس، والكنيسة الأرثوذكسية بالذات على أنها «الدجاجة التي تبيض ذهباً»، لأنها تملك مجتمعةً ما يقارب 45 ٪ من مساحة البلدة القديمة للقدس، و18 ٪ تقريباً من من مجمل مساحة القدس شرقاً وغرباً، وبإمكانه من خلال الضغط على قيادتها المتحكّمة في هذه الأملاك، الحصول على المزيد والمزيد من الأراضي ذات المواقع الاستراتيجية، خصوصاً من خلال الكنائس التي يقودها بطاركة ومطارنة غير فلسطينيين.

الجهد الصهيوني ما يزال مستمرّاً في اتجاه مساومة البطاركة الأرثوذكس تحديداً على رهن

الاعتراف بهم ببيع أراضٍ لحكومة الاحتلال، وهو ما جرى مع البطريك السابق إيرينوس، ويجري اليوم مع البطريك الحالي ثيوفيلوس.

ثالثاً: شؤون أهل المدينة:

يعيش المقدسيون تحت وطأة قوانين وتشريعات وُضعت لإجبارهم على الرحيل ولخلق بيئة طاردة من حولهم. وفي ظل جدار اكتمل ما يزيد على 75% من أجزائه بطول 135 كيلومتراً من أصل 181 كيلومتراً، معزولين ومقطوعين عن الاتصال بعمقهم الفلسطيني الذي شهد خلال العام الماضي حراكاً سياسياً لم يحظوا بالفرصة ليكونوا في قلبه كما يفترض فيهم كأبناء عاصمة، ولا حتى جزءاً منه كفلسطينيين.

حاول المقدسيون من خلال خبرتهم وعيشتهم تحت وطأة الاحتلال بناء مجتمع غير معتمد على خدمات الاحتلال قدر ما أمكنهم، لكن التحديات اليوم بعد اكتمال العزل أكبر كثيراً من قدرتهم الذاتية على التأقلم والاعتماد على الذات. لقد شكّل تأقلم المقدسيين مع بناء الجدار حول مدنهم وقراهم صدمة حقيقية للمحتلين، الذين اكتشفوا أن محصلة بناء الجدار كانت زيادة طفيفة في أعداد المقدسيين، لأنهم انتقلوا بشكل عفوي للمحافظة على هويتهم المقدسية، فباعوا أملاكهم ومنازلهم خارج الجدار، وأنفقوا مدّخراتهم ليطمئنون أو يستقروا داخل الجدار الذي يحيط بالقدس، حتى أضحت بعض المستوطنات أحياء مشتركة مثل مستوطنة التلة الفرنسية، أو حتى أحياء ذات غالبية فلسطينية مثل مستوطنة «بسغات زئيف» لكن هذا التأقلم الفلسطيني كان له أثره في المجتمع المقدسي في ظل غياب سياسة واضحة لدعم هذا التأقلم، فبات المقدسيون يعانون كثيراً من الاكتظاظ السكاني وما يرافقه من آفات اجتماعية.

رابعاً: الاحتلال وشؤون الاستيطان:

جهود الاحتلال تركّزت على إعادة رسم المدينة لانتزاعها بشكل نهائي كعاصمة يُرسم وجهها من طرف واحد، سواء بواسطة الجدار الذي كان يمر عبرها كمشروط جراح يحرص على التخلص من التجمّعات الفلسطينية ويربطها قسراً بأقرب المدن الفلسطينية إليها لتوجيه امتدادها بعيداً عن القدس، مع ضم أكبر قدر ممكن من الأراضي، أو من خلال تحويل مداخل القدس واحداً بعد الآخر إلى معابر دولية يتطلب المرور منها تأشيرة خاصة وإجراءات تشابه الانتقال بين بلدين، وانتظاراً مذللاً صُمم خصيصاً لحض الفلسطينيين على عدم المجيء.

بعد إغلاق المدينة وعزل كل من يمكن عزله. تركّز جهد الاحتلال على ملء مساحاتها الداخلية بالمستوطنين. مع التركيز الشديد خلال هذه الأونة على الأماكن التي تشكل الوجه الثقافي والتاريخي للمدينة. أي البلدة القديمة ومحيطها. خصوصاً في النقاط التي يخطط لتحويلها إلى جزء من المركز المقدّس للمدينة.

الملاحظ أن كل هذا التمسك السياسي المُعلن. والسعي السياسي الحديث للسيطرة على المدينة. لا يمنع أن يكون معظم الصهاينة مستعدّين للتنازل عن أجزاء من القدس تشمل أحياءها العربية والبلدة القديمة مقابل تسوية دائمة كما أظهرت استطلاعات متعدّدة للرأي خلال العامين الماضيين.

الهاجس الديمغرافي كان حاضرًا بقوة وطاقياً في كلّ إجراءات الاحتلال وخطّراته. وبدا واضحاً أن الاحتلال أصبح يدرك أن محدوديته الديمغرافية باتت تُشكّل نقطة ضعفه الأولى التي تقف عائقاً دون تنفيذ أحلامه ومخططاته. فالإجاء العام للمستوطنين في القدس هو نحو الزيادة الطفيفة جداً. والأرقام الصادرة عن المراكز البحثية المختلفة تقول إن صافي الهجرة كانت محصّلتها سلبية إلى خارج القدس بواقع 7,000 مهاجر سلمي بين عامي 2005-2006. والدراسات المستفيضة للمعاهد المتخصصة تقول إن صافي الهجرة السلبية إلى خارج المدينة بين عامي 1980-2005 كانت 105,000 مستوطن يهودي. إذ دخل القدس 208,000 مستوطن وغادرها 313,000 منهم خلال مدة 25 عاماً. أما عن الشقق في القدس فتقول إن معظم الملاك الجدد في شرقي القدس. وفي مستوطنات شرق القدس المطلّة على البلدة القديمة حديثاً. هم من أثرياء اليهود خارج دولة الاحتلال. من الولايات المتحدة الأمريكية في معظمهم. وهم يتخذون هذه الشقق بيوت إجازات يشغلونها أياماً معدودة في كل عام. وتنافس هؤلاء الزبائن القادرين ماليّاً مع الأزواج الشابّة داخل المدينة هو ما يدفع نحو المزيد من الهجرة ويؤرّق مختلف الأوساط الحكومية والبلدية.

خامساً: شؤون المستوطنين:

الاتجاه الواضح خلال السنوات الماضية هو نحو سيطرة المستوطنين المتدينين على المجتمع الصهيوني المستوطن في القدس اليوم. وهؤلاء المتدينون ينظرون إلى الدولة الصهيونية على أنها بقرة حلب. لا يعترفون بها فعلياً ولا يخدمون في جيشها ولا يتبعون نظامها التعليمي. لكنهم يحصلون على خدماتها ومعوناتها ويستخدمون نفوذهم السياسي لتحويل مواردها لخدمة مدارسهم ومؤسساتهم. هذه السيطرة الدينية بدأت تخلق بيئة طاردة للعلمانيين الذين تأخذ أعدادهم بالتناقص شيئاً فشيئاً في مقابل الزيادة المطردة

للمتدبّنين. هذه التركيبة التي يطغى عليها المتدبّنون تجعل التناقض الأشكيناوي-السفاردي حاضرًا في القدس بشكل أكبر من أي مدينة أخرى. حيث ينظر المتدبّنون الأشكيناوي إلى المتدبّنين السفارديم بفوقية مطلقاً. تُعزّزها اختلافات لغة التعبد وطقوسه. تدفعهم حتى إلى رفض مشاركة أطفال السفارديم لأطفالهم في مدارس التعليم الديني.

تتعدّد جهود تعزيز الوجود اليهودي في المدينة. ويشارك فيها بشكل أساسي الحركة الصهيونية وصناديقها المتنوعة للاستيطان والقدس. والدولة ورجال الأعمال اليهود من أثرياء روسيا وأمريكا. والمنظمات المسيحية الصهيونية والشركات الغربية الضخمة التي توجّه استثماراتها أحياناً بشكل متعمّد نحو القدس بعيداً عن حسابات الجدوى الاقتصادية والربح والخسارة.

سادساً: الاعتداءات على السكان:

الاعتداء على السكان في القدس يأخذ شكلاً مختلفاً عما هو عليه في بقية الأراضي المحتلة. فهو متركّز في جانب الاعتداء على الحقوق المدنية لخلق بيئة ضاغطة طاردة للمقدسيين. وهو يأخذ شكل الاعتداء الدائم الجاثم على الصدر. الذي تستتبعه آثار مقيمة في حياة من يتأثر به. معظم الإجراءات المدنية تتركّز في جانب محاصرة آفاق التوسّع الديمغرافي. ولتحقيق ذلك استخدم الاحتلال منع لّم تشمل الأزواج والنزوات المقدسيات مع شركائهم من الضفة الغربية. ومنع منح تراخيص البناء خصوصاً في المناطق الموضوعة تحت المجرر الصهيوني.

الاعتداء على الحقوق المدنية يبدأ من حمل الهوية والحق في الإقامة إلى الانتخاب والتمثيل السياسي. وهو يشمل التقييد والمنع من الاقتراب من أماكن محدّدة أهمّها المسجد الأقصى. وباعتقادنا سيتمّد الاعتداء على الحقوق المدنية خلال المرحلة القادمة لأن بناء الجدار لم يترك وسيلةً أمام الاحتلال للتخلّص من الفلسطينيين سوى الضغط عليهم ودفعهم للهجرة. إذ إن تغيير الحدود وتعديلها تبعاً للواقع الديمغرافي أغلقت إمكانته مع إتمام الجدار الأسمنتي الأصمّ. علاوة على التمدّد هناك مؤشّرات متعدّدة تدفع للاعتقاد بأن الاحتلال قد يتّجه خلال المرحلة المقبلة إلى تقييد حركة فلسطينيي الأراضي المحتلة عام 1948 لتحييدهم عن القدس وعزلها عن حمايتهم. وهو قد يلجأ حتى إلى إصدار قانون لتقييد دخول العرب واليهود إلى القدس حتى يحقّق هذه الغاية. ويستهدف العرب وحدهم في التطبيق.

سابعًا: الاعتداءات على الأملاك:

الاعتداءات على الأملاك تركّزت على الهدف نفسه الذي تمحور حوله حرك الاحتلال، وهو الحفاظ على الهوية اليهودية لك «عاصمة» ديمغرافياً. فتركّزت حركة الاحتلال في المصادرة والتجريف على بناء الجدار حول القدس. وتوفير الأراضي اللازمة له، ومن ثمّ تجريف ومصادرة محيطه لتأسيس مجال أمني حوله.

العام 2005 كان عامًا كارثيًا لناحية مصادرة وتجريف الأراضي. ذلك أن معظم مقاطع الجدار اكتملت خلاله. وقد جاء العام 2006 بمصادراتٍ أقلّ إذ اقتصر التركيز على استكمال الجدار وتفريغ محيطه في بعض النقاط.

هدم المنازل سياسة دائمة للاحتلال للضغط على المقدسيين وإجبارهم على الرحيل. وخلال العام 2005 تركّز حول الجدار ومحيطه. لكن الجزء الأكبر من قرارات الهدم تركّز في منطقة البستان في حيّ سلوان جنوب المسجد الأقصى حديداً. وهي المنطقة المستهدفة لتأسيس «حديقة داوود» كجزء من المركز الديني اليهودي للمدينة.

ثامناً: التفاعل مع أحداث القدس:

تفاوتت أشكال التفاعل مع القدس من التأثير الفعلي إلى التنبيه والتحذير والشجب. كما تفاوتت أدوار الجهات المتضامنة من المشاركة الفعلية في نصره القدس وصناعة الأحداث إلى البيانات والمواقف والمؤتمرات الصحفية. فلسطينيو الأرض المحتلة عام 1948 كانوا المتفاعل الأول والأكثر قدرةً على التأثير. والحامي الحقيقي للمدينة والمقدّسات إلى جانب المقدسيين. فيما تفاوتت أدوار الأطراف الأخرى بين القدرة على التأثير الطفيف مثل حال مجموع المؤسسات العاملة للقدس، أو الرغبة في التأثير دون القدرة عليه كما كان حال السلطة الفلسطينية ومؤسساتها، أو انعدام القدرة على التأثير واقتصار على الفعاليات الصوتية فقط كما كان حال معظم الجهات المتضامنة.

الأحداث التي كانت تحظى بالتجاوب والتفاعل كانت الأحداث ذات الضجة، مثل الاقتحامات وأعمال الهدم. لكنّ أعمالاً أساسية مهيّدة لاعتداءات كبرى على المسجد الأقصى والمدينة تمتّ خلال هذه المرحلة لم تحظّ بأيّ تجاوب. في غيابٍ شبه تام للقدرة على استقراء الأحداث والتطورات، والتفاعل مع القدس وفق البرامج لا وفق ردود الفعل والهبات.

توصيات:

1- توصيات عامة:

1- تشير الدلائل إلى أن المخطط العملي المرسوم للمسجد الأقصى اليوم هو التقسيم وليس الهدم الذي يبقى حلاً لكن يراه أصحابه بعيد المنال. وتشخيص الخطر جزء أساس من القدرة على مواجهته. وكلّ الجهود يجب أن تتمحور حول إعمار المسجد بالمصلين على مدار الساعة وتكريس جهود حمايته وخدمته. وترميم ما يمكن ترميمه ولو بالحد الأدنى للحؤول دون حدوث التقسيم.

2- إن الهدف الأول الذي ينبغي على كل الجهات العمل لأجله مسيحياً هو تعريب الكنيسة الأرثوذكسية. وإنهاء سيطرة أخوية القبر المقدس عليها. وهو المطلب الذي ترفعه الرعيّة الأرثوذكسية الفلسطينية وتناضل لأجله منذ مطلع القرن العشرين. إن تحقيق هذا المطلب يتطلب عملاً مشتركاً من عدد من الجهات المعنية. بدءاً بالرعيّة الأرثوذكسية الفلسطينية وإلى جانبها جماهير المسلمين من الشعب الفلسطيني. والسلطة الفلسطينية والحكومة الأردنية والحكومات العربية.

3- لم يتمثل المقدسيون يوماً في أي انتخابات فلسطينية أجريت سواءً أكانت رئاسية أو تشريعية أو بلدية. لذا فإنّ السّلطة الفلسطينية والفصائل المختلفة مطالبة بأن تجد حلاً مبتكراً يُمكن المقدسيين من المشاركة الحقيقية في الانتخابات في مناطق مدينتهم كافة ومهما كان لون بطاقة الهوية التي يحملونها. وأن لا تستخدم حقهم في الانتخاب كورقة مساومة في أيّ استحقاقٍ داخليّ أو خارجيّ.

4- يفتقر المقدسيون للمؤسسات الخدمية القادرة على تلبية احتياجاتهم. لذا فهم مضطرونّ للاعتماد على بلدية الاحتلال في تأمينها. والمطلوب من السّلطة الفلسطينية والفصائل والمؤسسات والجمعيات الأهلية أن تدعم إنشاء مثل هذه المؤسسات على نطاق واسع لتسحب من يد الاحتلال ورقة ابتزاز المقدسيين عن طريق الخدمات التي يُقدّمها.

5- إن فهم التناقضات الموجودة في التركيبة الاجتماعية والثقافية للمستوطنين اليهود في القدس. والعمل على استغلالها والنفاز منها من أجل حماية المدينة منهم يجب أن تكون محوراً أساسياً يدور حوله عمل مختلف الأطراف.

6- إن لبّ التحرك الحالي للاحتلال تجاه القدس ينصبّ بإجاء إيجاب المقدسيين على مغادرة مدينتهم وخلق البيئة الطاردة اللازمة لذلك. وكل الجهود ينبغي أن توجه في سبيل إسناد المقدسيين في مواجهة هذه البيئة الطاردة.

7 سكان القدس تأقلموا خلال المدة الماضية مع إجراءات الاحتلال وتمكّنوا من مواجهتها. لكن هذه السياسات ستتطور وتُشدّد أكثر فأكثر. وقد لا تعود أدوات التأقلم التلقائية وحدها قادرة على الاستجابة لها. وهذا يستدعي تطوير آليات تنظيم وإسناد هذا التأقلم.

8- إن لبّ ما ينبغي عمله للتصدّي للاعتداءات على السكان هو دعمهم في المجالات التي يُضيق عليهم الاحتلال فيها. وتعويضهم عمّا تتعمّد بلدية الاحتلال إهماله من خدمات. وبخاصة التعليم والصحة. لا بد كذلك من تطوير الرصد المنهجي لهذه الاعتداءات. وتطوير أدوات الاعتراض عليها والتشهير بها على مختلف المستويات لتصبح كل خطوة إضافية ضد المقدسيين أصعب على الاحتلال من سابقتها.

9- السلطة الفلسطينية والمؤسسات والجمعيات العاملة لأجل القدس مطالبة بتعويض المقدسيين عن الخسائر التي يُسببها هدم بيوتهم ومصادرة أملاكهم لأنهم لا يستطيعون تعويضها بقدراتهم الذاتية. حتّى يتمكّنوا من البقاء ومواصلة العيش في أرضهم.

2. توصيات للجماهير الفلسطينية:

1- فلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 مدعوون للاستعداد لمواجهة حملة قادمة لتقييد دخولهم إلى القدس. ونحن نعتقد أن الاحتلال سيسعى خلال العامين 2007-2008 إلى تجريد القدس والمسجد الأقصى من كل أطواق الدعم والإسناد. وهو لذلك سيلجأ إلى تقييد حركة فلسطينيي العام 1948. وربما حتى إلى سنّ قانونٍ لتنظيم دخول السكان إلى المناطق المقدّسة يشمل اليهود والمسلمين. ويُستهدف في تطبيقه فلسطينيو العام 1948 تحديداً.

2- ورسالة لأهلنا في الأرض المحتلة عام 1967 الذين حملت الفترة الماضية لهم الكثير من الأحداث والتغيّرات. أن لا يسمحوا لأية قضية أن تشغلهم عن القضية الأساس التي انطلقوا من أجلها في انتفاضة الأقصى. وأعطوا العالم فيها أروع أمثلة الصبر والتصدي.

3- إن الرعية الأرثوذكسية في فلسطين مدعّوة إلى تكثيف جهودها لتعريب الكنيسة وبلورة استراتيجية وخطة عملية، والانفتاح على الأطراف كافة وتوضيح طبيعة نضالها لتعريب الكنيسة، وتعريفهم بالأدوار التي يمكن لهم من خلالها نصره هذا النضال. وهي ستجد كل التعاون من الجماهير والقيادات الفلسطينية والعربية التي ترغب في مساعدة الأرثوذكس الفلسطينيين لكنها تفتقر الآلية الواضحة لذلك. إن مهمة ثقيلة لحماية الأملاك الفلسطينية من التسريب تقع على عاتق هذه الجالية، فرغم القلة العددية والتناقض الواضح لأبناء هذه الجالية نتيجة سياسات الاحتلال، إلا أن كنيستها ما تزال تملك أوقافاً واسعة في مواقع مهمة واستراتيجية في القدس ومحيطها وفي عموم فلسطين. وأبناء هذه الجالية حالياً هم خطّ الدفاع الفعلي الوحيد عن هذه الأملاك وهذا يقتضي تعاضد إخوتهم المسلمين معهم في هذه المهمة الثقيلة.

4- الجماهير الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام 1948 وقيادتها السياسية مطالبة بالتعاون للصيق مع الفلسطينيين الأرثوذكس لتعريب الكنيسة، وتعاونها مع الفلسطينيين الأرثوذكس لا بد أن يتعدّى التضامن البروتوكولي إلى التعاون الفعلي لتحقيق الأهداف الوطنية المشتركة. إن جماهير الأرض المحتلة عام 1948 هي الأقدر على نصره الجهد الأرثوذكسي لتعريب الكنيسة بحكم حرية تحركها داخل فلسطين وخارجها.

5- إن أسلحة وأدوات المعركة الديمغرافية متعددة ومتاحة، وأهلنا في الأراضي المحتلة عام 1948 بإمكانهم أن يصبحوا طرفاً فاعلاً جداً بتشجيع الانتقال إلى القدس والسكن فيها خصوصاً في الأحياء الغربية منها.

3- توصيات للقوى والفصائل الفلسطينية:

1- رغم الدور الرائد للفصائل الفلسطينية في التفاعل مع التهديدات ضدّ المسجد الأقصى، إلا أن المسجد اليوم أمام تهديد لا يجدي معه التفاعل العفوي، والمسؤولية تُملّي أن تتبنى هذه الفصائل استراتيجية مشتركة لحماية المسجد الأقصى والتعامل مع الخطة العملية الرامية إلى تقسيمه في المستقبل القريب. إن القدس والمسجد الأقصى شكّلا العنوان الأساس في ميثاق وبرنامج كل الفصائل، وعلى هذا الأساس يجب أن يكون المسجد الأقصى نقطة الحد الأدنى من الاتفاق، ونقطة الإجماع التي يهون من أجلها أي خلاف.

2- جماهير الشعب الفلسطيني وفصائله التي تقود نضاله. يجب أن تدرك طبيعة الصراع الذي تخوضه الجالية الأرثوذكسية لتعريب الكنيسة. وينبغي أن تتدخل فيه بكل ثقلها وقوتها لترجيح كفة الجالية الفلسطينية الأرثوذكسية. إن جزءاً أساسياً من عدم اكتراث الكنيسة اليونانية وأخوية القبر المقدس ناشئ من شعورهم بقلّة حيلة الجالية الأرثوذكسية. ونوجّه توصيتنا خصوصاً للفصائل الفلسطينية الإسلامية بأن لا تحاول النأي بنفسها عن هذا الصراع باعتباره شأنًا داخلياً للمسيحيين. لأنها بهذه الطريقة إنما تترك أبناء هذه الجالية وحيدين في مواجهة احتلال غاشم وجمعية منتفعة تدعمها كنيسة ودولة. لقد كان مفتي القدس الحاج أمين الحسيني يقود مظاهرات لتعريب الكنيسة. ولن يعيب هذه الفصائل أن تُسيّر حركتها وجماهيرها لحماية الوجود المسيحي وأملاك المسيحيين في القدس من المتواطئين مع المحتل.

3- إن فصائل المقاومة والمؤسسات العاملة للقدس والجهات العاملة باسمها ينبغي أن تدرك البنية الاجتماعية والثقافية المتناقضة للمجتمع الصهيوني المستوطن في القدس. وهي بنية تؤكّد محدودية الاحتلال من الناحية الديمغرافية. سواء لناحية عدم وجود مخزون ديمغرافي يهودي مهاجر. أو بسبب وجود تركيبة وبيئة طاردة لعناصر أساسية في المجتمع الصهيوني. تؤدّي بمجتمع الاستيطان في القدس شيئاً فشيئاً إلى الانغلاق على قطاع محدّد من المستوطنين. وينبغي أن تُركّز هذه الجهات في خطابها على تهافت هذه البنية حتى تخرج من أزمة التهويل والتضخيم القائمة اليوم.

4- فصائل المقاومة الفلسطينية واللبنانية مدعوة إلى التمسك بشرط الإفراج عن أسرى مقدسيين مقابل الجنود الأسورين لديها. لتفويت الفرصة على المحتل لتثبيت سيادته على القدس وأهلها.

4- توصيات للسلطة الفلسطينية:

1- لقد حكمت الصيغة المؤسّسة للسلطة الفلسطينية بالشلل على هذه السلطة تجاه كل ما يختص بالقدس من شؤون. ولهذا اضطرت السلطة منذ نشأتها لدعم المؤسسات والمنظمات الأهلية داخل القدس كبديل لحرمانها من حق العمل والوجود هناك. لكن هذه المحاولة انتهت إلى إغلاق دولة الاحتلال معظم هذه المؤسسات حتى تحرم السلطة من أية قدرة على التأثير في وضع القدس. وزاد الأمر سوء باعتقال مثلي فصيل الأغلبية في السلطة وحرمانهم من الدخول أو الإقامة في القدس. إن قيادة السلطة

الفلسطينية مطالبة أمام هذا الواقع بالعمل على استحداث بدائل خلاقة تُمكنها من العمل في القدس والتدخل بالقدر الممكن لحماية المسجد الأقصى. وبإحداث اختراقات في هذا المجال حتى لو كانت بطرق غير تقليدية بمفهوم العمل الحكومي والبيروقراطي.

2- السلطة الفلسطينية يجب أن تعتبر مسألة التصرف بالأماكن الكنسية مصلحة وطنية عليا. ولا بد من الضغط على الكنيسة واليونان والاتحاد الأوروبي لتغيير آلية الرقابة على أماكن الكنيسة. لأنها أماكن فلسطينية أولاً وأخيراً. وقانون السلطة صارم جداً تجاه تسريب وبيع الأماكن للاحتلال. ومن باب أولى أن تكون السلطة صارمة في هذا الموضوع مع كل الاطراف المعنية.

3- اتّسمت النتائج والإحصاءات التي قدّمتها اللجنة العليا للانتخابات حول انتخابات القدس بالغموض وتعدّد أساس الحساب بتعدّد الغايات من ورائه. بما قد يميّن الاحتلال أن يدّعي أنه يسمح للمقدسيين بالانتخاب بكلّ حرّية كون النسب التي تنشر عن المشاركة أعلى من الأرقام الحقيقيّة. لذا فإنّ اللجنة مطالبة بتحريّ الدقّة والشفافيّة في عملها في القدس. بغضّ النظر عن المعنى السياسي لمشاركة المقدسيين في الانتخابات.

5- توصيات للحكومة الأردنية:

1- لقد كانت الحكومة الأردنية هي من بادر منذ العام 1948 إلى طلب الوصاية على المقدسات الإسلامية وحرصت على أن تنسب لها هذه الوصاية والرعاية. وهي الآن بالفعل كذلك بموجب القانون الدولي وبموجب بند اشترطته لنفسها في معاهدة وادي عربة التي وقعتها مع حكومة الاحتلال. إننا نوّكد هنا أن خدمة المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في خلال تُشكّل فيها هذه المقدسات عنوان الصراع وقلبه هي مسؤولية تُرتّب على صاحبها العمل الدؤوب وامتلاك المبادرة واستفراغ كل جهد لحماية هذه المقدسات. أكثر ما هي مصدر تشريف ومكانة. على هذا الأساس ندعو الحكومة الأردنية لتحمل مسؤوليتها تجاه القدس بمناهضة أي تغيير يجريه الاحتلال في القدس. كما نحثها على تعبئة أجهزتها ومؤسساتها ووسائل التأثير السياسي والدبلوماسي والضغط المباشر وغير المباشر في مواجهة هذا التحدي المصيري. وإلا فلتعلن إحالة هذه المسؤولية لمن يستطيع. ذلك أن المهمات اليوم أصبحت بكل تأكيد أكبر من إنجاز بعض الإصلاحات والترميمات والمشاريع الإيمارية.

2- الحكومة الأردنية يجب أن تتصدى لمسئوليتها تجاه الكنيسة وأملاكها التي ينطبق عليها من حيث الوصاية ما ينطبق على المقدسات الإسلامية، وأن تتخلى عن سياسة "الابتعاد عن المتاعب" التي تتبناها. الواجب الأول هو إعادة النظر بالقانون رقم (27) للعام 1958، بحيث تصبح الإصلاحات ملزمة قانوناً للكنيسة، وبإمكانها ببساطة أن تعتبر الإصلاحات شرطاً لمنح الجنسية الأردنية للبطريرك، فهو لا يستطيع تولي كرسي البطريركية ما لم يكن يحملها. إن الحكومة الأردنية هي الأقدر على الفعل بحكم الواقع القائم، وعلى هذا الأساس نوجه نداءً عاجلاً لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية بأداء هذا الدور بكل الوسائل المتاحة، أو التنسيق مع جامعة الدول العربية أو السلطة الفلسطينية لتسليمها هذه المسؤوليات إن كانت ترى فيها عبئاً لا تُطبق حملة، لأن المرحلة التالية ستكون مرحلة صعبة ومصيرية في تاريخ القدس.

6- توصيات للحكومات العربية:

1- تتعامل الحكومات العربية مع قضية القدس وكأنها مسألة داخلية في دولة شقيقة، في تنصل واضح من المسؤولية التي حُمِّلَ كاملةً وفق هذا الموقف على الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال، إن الحكومات العربية إن لم تكن قادرة على تحرير المسجد الأقصى، فهي قادرة على حماية وضعه من التفاقم، وتملك الإمكانيات اللازمة لذلك، وأمام عجزها عن الأولى فلا أقل من أن تقوم بالثانية: إن الحكومات العربية مطالبة بالتحرك على أساس استراتيجية واضحة لتحقيق هدف واضح بعيداً عن العموميات الضبابية: منع تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، ومنع أي جهد يؤدي لذلك، وبعد مطالبتنا للحكومة الأردنية الاضطلاع بأعباء المسؤولية التي طلبت لنفسها، فإننا ندعو الحكومات العربية إلى دعمها وإسنادها في أداء هذا الواجب التاريخي، وعدم التعامل من جديد مع القضية وكأنها شأن أردني أو فلسطيني داخلي.

2- الدول العربية وجامعة الدول العربية تستطيع فعل الكثير في دعم تعريب الكنيسة الأرثوذكسية، فاليونان دولة تقع معظم مصالحها الحيوية في المحيط العربي ومواقفها السياسية التاريخية تتناقض مع ما تقوم به أخوية القبر المقدس من عبث بقدس هذه الأمة، والدول العربية بإمكانها أن تشكل ضغطاً على النظام السياسي اليوناني ليدعم إصلاح شؤون الكنيسة، مصر حديداً تستطيع الضغط بهذا الاتجاه لأن اليونان تعتمد عليها اعتماداً حيوياً واستراتيجياً، وهذا نداءً بتحريك هذا الملف في أسرع وقت ممكن، واعتباره أولوية توضع أمام الحكومة اليونانية خصوصاً وأن اليونان سبق أن أبدت

جأوباً مع المحاولات الجدية لاستعادة بعض الأملاك المؤجرة، وما زال ما بين يدي الكنيسة من أملاك أكبر مما فرّطت فيه، وخطر ابتلاع الاحتلال لمزيد من الأرض من خلال الضغط على الكنيسة قائمٌ في كل لحظة ويهدّد القدس بشكلٍ مصيري.

3- جامعة الدول العربيّة مطالبةٌ باستغلال مواردها وعلاقاتها مع المؤسّسات الدوليّة لتبني الملف القانوني للدّفاع عن أملاك المقدسيين بالكامل، وتوفير الأموال والاختصاصيين اللّازمين لذلك، فهي إن لم يكن بمقدورها مواجهة الاحتلال وتخريب الأرض، فلا أقلّ من أن تستغلّ وضعها وعلاقاتها الدوليّة للدّفاع عن أملاك المقدسيين، إن لم يكن إيقاف اعتداءات الاحتلال عليها تماماً.

4- الأنظمة الرسمية العربية وجامعة الدول العربية أمامها آفاق واسعة لاستخدام المؤسّسات الدولية في الضغط على الاحتلال وتصعيب المهمة عليه، وهذا هو الدور الذي كانت تلعبه خلال العقود الماضية لكنها اليوم لم تعد تقوم به، على صغره، وواجبها تجاه المقدسات يملّي عليها أن تستغلّ الآفاق الممكنة على الأقل، والمتاحة وفق القانون الدولي والظروف الدولية، لتحقيق قدر معقول من الضغط على الاحتلال، وإفقاد الشّعور بالحرية الذي يتحرّك وفقاً له اليوم تجاه القدس والمقدّسات.

5- الدّول العربيّة والسّلطة الفلسطينيّة والمؤسّسات والجمعيات العاملة لأجل القدس مطالبةٌ بدعم مراكز الأبحاث المختصّة في شؤون القدس، فداعموها الرئيسون إلى الآن هم من الدول الاسكندنافية والاتّحاد الأوروبي، فالنّروج مثلاً التي تقع في أقصى الشمال الغربي لأوروبا تدعم مشروعاً مشتركاً بين أهم مركزي دراساتٍ في القدس لتوثيق التّشاطات الاستيطانيّة في الضفّة الغربيّة والقدس، بينما يتخلّف أهل وأصحاب القضيّة وراعها في مناصرة مدينتهم وقضيتهم.

7- توصيات للجماهير العربية والجهات العاملة للقدس:

1- تكريس جهد دائم لنصرة المدافعين عن الأقصى وخصوصاً أهلنا في مدينة القدس وفي الأراضي المحتلة عام 1948، ورفد جهودهم الرائد في حماية المسجد الأقصى بكل ما يحتاج إليه من موارد مالية ودعم لوجستي ومعنوي واحتضان وتواصل.

2- التخطيط والتحضير لحملة وحركات متناسب مع تهديدات خطيرة وحقيقية سيتعرض لها المسجد الأقصى خلال المرحلة القادمة، وإخراج هذه التحركات بشكل يدفع الحكومات للتدخل من أجل المسجد بكل شكل ممكن وتحت أي ضغط دولي متوقع. ويوجه رسالة واضحة للعالم ولحكومة الاحتلال بخطورة أي تحرك يمس المسجد الأقصى.

3- تفعيل دورها في دعم الأوقاف الإسلامية في المدينة المقدسة، وإعمار المساجد والمدارس والآثار الإسلامية الموجودة فيها إلى جانب المسجد الأقصى. الحفاظ على رمزية القدس والمسجد الأقصى في وعي الجماهير، فالأقصى والقدس هما قلب الصراع مع المحتل، وعنوان المواجهة القائمة اليوم، ومهما تعددت عناوين المواجهة فلا بد أن يبقى المسجد الأقصى وأحواله في صدر همومهم واهتماماتهم.

4- المؤسسات العاملة للقدس لا بد أن تفتح آفاق التواصل والتعاون على مصراعيها مع الجالية الأرثوذكسية لدعمها ونصرتها في نضالها لتثبيت حقوقها، وهي قبل غيرها بإمكانها المساهمة بشكل فعال في تفعيل وتأطير وإسناد جهد الفلسطينيين الأرثوذكس في تعريب الكنيسة وإسنادهم لتبني استراتيجية واضحة لتحقيق هذا الهدف. وهي كذلك قادرة على توصيل الرسائل إلى مختلف الأطراف وحثهم على أداء دورهم، خصوصاً في الضغط على اليونان والكنيسة لإصلاح وضع إدارة الأملاك وتمثيل الأرثوذكس العرب فيها بشكلٍ عادل.

5- لا زال عدد مراكز الإرشاد الاجتماعي والصحة النفسية ومعالجة الإدمان في القدس قاصراً عن تلبية احتياجات المجتمع المقدسي الذي يتعرّض لهجمة ثقافية وأخلاقية تدميرية من قبل سلطات الاحتلال، والمطلوب من المختصين والموثّقين أن لا يستخفّوا بهذا الجانب ويعطوه حقه الذي يكفل صدّ هجمة الاحتلال ضدّ المجتمع المقدسي.

6- إن المؤسسات العاملة من أجل القدس ومراكز الأبحاث في العالم العربي والإسلامي مطالبة ببحث ودراسة البنية الاجتماعية للمجتمع الصهيوني في القدس، وفهم نوعية الكتلة السكانية المقابلة للكتلة السكانية المقدسية حتى يتمكّنوا من دفعها وتثبيت المقدسيين في مقابلها، خصوصاً أن معظم السكان اليهود في القدس اليوم هم من المتدينين الذين يتخذ عدائهم لغير اليهود شكلاً عقائدياً دوغمائياً يمكن التشهير به ببساطة.

7- يعتمد معظم المقدسيين على العمل في دولة الاحتلال لتوفير رزقهم، وهذا يمنح الاحتلال

- القدرة على التحكّم بالعمّال المقدسيين وابتزازهم حتّى يسمح لهم بالعمل في أراضي ال-48. لذا فإنّ إنشاء المشاريع التنمويّة الانتاجيّة لأهالي القدس يُفترض أن يكون على رأس سلّم أولويّات الجمعيّات الخيريّة العاملة في المدينة. لكي يتمكّن المقدسيّون من تحصيل رزقهم داخل أرضهم ودون حاجة الاحتلال.
- 8- المؤسسات العاملة للقدس حتّاج إلى تطوير وسائل دعمها وإسنادها للمقدسيين. وإلى إدخال دعم أكبر إلى السكان الذين باتوا معزولين عن محيطهم داخل الجدار.
- 9- المؤسسات الحقوقيّة. ومختلف الأطراف الأخرى. لا بد لها من الاستفادة بشكل أكبر وأكثر فعالية من قرار محكمة العدل الدوليّة حول الجدار.
- 10- بالرغم من إجراءات الاحتلال المكثّفة لمحاصرة التزايد السكاني الفلسطيني. فما زالت هناك بعض الثغرات التي يمكن للمؤسّسات العاملة للقدس استغلالها لدعم المقدسيّين وتحصيل أملاك لهم. فقانون الاحتلال يضيّق مثلاً على تراخيص البناء وهذا يحول دون إنشاء المزيد من الأبنية. لكنه لا يحول دون شراء واستملاك ما هو مبنّي أصلاً. حتّى وإن كان أصحابه يهوداً. ما داموا يبيعونه بحض إرادتهم.
- 11- تتذرّع سلطات الاحتلال عند مصادرتها لأملاك المقدسيين بذرائع قانونيّة تحاول من خلالها تغطية سياساتها العنصريّة والتوسّعية. يمكن للجمعيّات والمؤسّسات العاملة لأجل القدس ولأهلنا في الأرض المحتلّة استغلال هذا الغطاء القانوني لتصعيب عمليّات الاستيلاء وهدم المنازل عن طريق التوجّه لحاكم دولة الاحتلال أو للمحاكم الدوليّة. وإن كان الهدم سيتمّ في النهاية إلّا أنّ ذلك سيزيد من صعوبته ويزيد المدّة التي يحتاجها.
- 12- مراكز الدراسات والأبحاث المختصّة في شؤون القدس. مدعوّة لتنسيق جهودها لتوثيق الاعتداءات على أملاك المقدسيين بشكلٍ منهجيّ وشامل. وإيجاد قاعدة بيانات مشتركة لهذه الاعتداءات يستطيع الدارسون والمراقبون الاستفادة منها لتعويض المتضرّرين ومواجهة مخطّطات الاحتلال.
- 13- من واجب المؤسسات العاملة للقدس العمل بشكلٍ متخصص لكشف مخطّطات الاحتلال وتسليط الضوء عليها. فسياق الأحداث يُظهِر بما لا يدع مجالاً للشك مدى الترابط بين الأحداث ومقدماتها. بما يعطي صورة واضحة للمسار الذي يسلكه الاحتلال للوصول إلى أهدافه. ومن هذا المنطلق يجب تطوير أداء المؤسسات العاملة من أجل القدس بما يجعلها قادرة على استشراق المخاطر وتسليط الضوء على مخطّطات الاحتلال

وأعماله التحضيرية قبل وقوع أفعاله التنفيذية، وهذا لا يتم إلا من خلال البحث الدقيق والعمل الدؤوب، الذي يعتمد على المعلومات والتشخيص الدقيق للواقع.

8- توصيات لوسائل الإعلام والإعلاميين:

1- يظهر للمتابع لاعتداءات سلطات الاحتلال على المقدسيين وأملاكهم ضعف التغطية الإعلامية المصاحبة لهذه الاعتداءات، فمعظمها يمرّ دون أن ترصده المؤسسات الإعلامية بما يُسهّل عمل سلطات الاحتلال، لذا فإنّ وسائل الإعلام مدعوّة لتكثيف تغطيتها لهذه الاعتداءات وتعريف الجمهور بها لتعزيز التواصل والدعم لأهلنا في القدس.

2- وسائل الإعلام يجب أن تُطوّر أداؤها تجاه القدس كمّاً ونوعاً، فهي المؤتمنة على وعي جماهيرها، وتغطيتها يمكن أن تسهم في تجيش هذه الجماهير وتفعيل دورها، بالتكامل مع القيادات والمؤسسات الشعبية التي ينبغي أن تتابع شؤون القدس بشكل أكثر قرباً.

3- إبقاء اهتمام خاص لتغطية أخبار القدس والمسجد الأقصى، وخلق الآليات اللازمة لذلك، خصوصاً أن معظم مراسلي وكالات الأنباء الكبرى داخل القدس هم من المستوطنين اليهود نتيجة التضييق على الصحفيين الفلسطينيين هناك، وهو أمر يعني عجز هذه الوكالات عن المتابعة الموضوعية لما يجري في القدس وإن حرصت.

4- إبقاء قضية القدس والمسجد الأقصى، وشؤونهما وشجونهما ضمن القضايا المحورية والأساسية في مختلف أنواع التغطيات الوثائقية والحوارية والثقافية إذ لا بد أن يتأكد في الوعي أن كل التضحيات والإجازات في مواجهة مشروع المحتل يجب أن تصب في النهاية حيث أريد لها، فتُترجم حمايةً للقدس والأقصى وتغيّراً للأحسن في أوضاعهما.

5- إيصال المعلومات والتّهديدات والأخبار التي تحيط بالمسجد الأقصى والمدينة المقدّسة بدقة دون تهويل أو انتقاص، حتّى لا يؤدي الانتقاص إلى تهميش قضيتهما، ولا يؤدي التهويل إلى تقبّل اعتداءات الاحتلال إذا جاءت أصغر ممّا تصوّرها وسائل الإعلام، وهذا النداء موجّه كذلك للمتحدثين في شؤون المسجد الأقصى الذين يكثرون من التحذير من خطر الهدم وبناء الهيكل، وهو ما باتت سلطات الاحتلال تدرك أنه حلم، وتعمل لتحقيق ما هو أقل أي التقسيم، إن هذا التهويل سيساعد سلطات الاحتلال على تسويق مخطط التقسيم عند تنفيذه، لأن بإمكانها ببساطة أن تسلّط كاميرات على مبنى المسجد القبلي وقبة الصخرة بعد أن تغلق الجزء الذي تريد من الساحات،

وتقول إننا نهوّل ونختلق فتعمّي الحقائق عن الجماهير التي نتأمّل منها النصر. الواجب هو أن نشخّص وندرّك الخطر الحقيقي المحدق. ونحدّر منه ونحاربه دون تهويلٍ وتضخيم.

6- إن وسائل الإعلام والمؤسسات المعنية بصياغة الخطاب الإعلامي حول القدس يجب أن تركّز على الانحلال الأخلاقي الممارس في المدينة اليوم في عهدة الاحتلال. من السرقة إلى العنف والمحدّرات إلى الشذوذ ولعب القمار. إن مختلف الشعوب، بما فيها الشعوب المسيحية، تؤمن بالقدس رمزاً للطهارة والنقاء والقداسة. ولا بدّ من استغلال هذا التباين بين الرمز والواقع لتحريك وعي هذه الجماهير ضد الاحتلال.

7- المؤسسات الإعلامية والمنظّمات الحقوقية العربية لا بد أن تعمل على تطوير آليات فعالة للاعتراض على اعتداءات الاحتلال على المقدسيين والتشهير بها، وهو أمر يجعل تنفيذ هذه الاعتداءات أصعب في كلّ مرّة.

9- توصيات للمجتمع الدولي والمنظمات الدولية:

1- أدراج الأمم المتحدة مليئة بقرارات تدعو إلى الحفاظ على وضع الأماكن المقدسة وتعتبر كل التغييرات الأحادية في القدس غير شرعية وتدعو إلى وقفها وإزالتها. من قرار مجلس الأمن 252 للعام 1968 الذي أدان التغييرات التي أقرتها حكومة الاحتلال في الوضع القانوني للقدس وسكانها واعتبرها غير شرعية ولاغية، إلى القرار 271 للعام 1969 الذي أدان إحراق المسجد الأقصى وحمل حكومة الاحتلال المسؤولية ضمناً ودعاها لما يتوجب عليها بموجب اتفاقية جنيف الرابعة جهة المحافظة على أوضاع المقدسات التي ختلها. فالقرار 476 للعام 1980 الذي يدين قرار دولة الاحتلال إعلان القدس "عاصمة أبدية وموحدة" لها، ويعتبر أي تغييرات تدخلها على القدس ووضعها غير شرعية ولاغية، والقرار 1073 للعام 1996 عقب «هبة النفق» التي قامت عقب افتتاح سلطات الاحتلال نفقاً تحت المسجد الأقصى والذي دعا إلى إزالة الإجراءات التي تسببت باندلاع المواجهات، وأكد القرارات السابقة والمحافظة على وضع المدينة من دون تغيير. إننا إذ ندرك بوضوح حقيقة تحرك مجلس الأمن بشكل انتقائي في تطبيقه لقراراته، فإننا ندعو الأمم المتحدة أمام عجزها عن تطبيق قراراتها إلى تحقيق الحد الأدنى الممكن بتعيين لجنة تراقب أوضاع المقدسات وتوثق الاعتداءات المتتالية على المقدسات وعلى المسجد الأقصى تحديداً. لإطلاع الدول الأعضاء عليها أولاً بأول، وندعو الأونيسكو والمؤسسات المعنية إلى توثيق ما يتم تدميره من تراث إنساني في

الخطوات المتتالية التي تتخذها حكومة الاحتلال في القدس سواء من خلال هذه اللجنة المقترحة أو من خلال طرق تملّي عليهم مسؤولياتهم استحداثها.

2- الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية مدعوّة للاستجابة لمطالب الفلسطينيين الأرثوذكس. وإلى المبادرة إلى إصلاح شؤون البطريركية وإنهاء احتكار أخوية القبر المقدّس من تلقاء نفسها. خصوصاً أنها ترتبط بفلسطين والعالم العربي بعلاقاتٍ قوية ولها فيه جالية كبيرة. علاوة على أن أي تغيير يُفرض عليها ستكون عواقبه أسوأ كثيراً من تغيير تُبادر إليه هي.

3- الحكومة اليونانية عليها واجب التدخل لتصحيح هذا الخلل. وهي ليست مجرد طرفٍ يرحّب بانتخاب البطريرك. بل هي لاعبٌ أساس لا بد أن يتوقف عن التظاهر بالحياد السلبي. لأنها بسياساتها الحالية إنما تساعد المحتل على الإمعان في احتلاله وفي انتزاع حقوق الفلسطينيين المسيحيين حديداً. الذين تربطها بهم علاقة تاريخية. إن الحكومة اليونانية مطالبة بالتدخل في إصلاح شأن الكنيسة بما يتوافق مع سياساتها المعلنة الداعمة للحق الفلسطيني وللشعب الفلسطيني في نضاله ضد المحتل.

4- الاتحاد الأوروبي مطالب بالتدخل الإيجابي لمصلحة أصحاب الأرض الواقعين تحت الاحتلال. فاليونان عضوٌ فيه وهو طرف أساس في الرباعية الدولية وفي المجتمع الدولي الذي اعتبر في قرارات الأمم المتحدة المتتالية أن كل تغيير يجريه الاحتلال على القدس غير شرعي ولاغٍ.



ملخص الاعتداءات على القدس خلال العامين 2005-2006

الاعتداءات على المسجد الأقصى			
المجموع	النسبة	خلال العامين	الاعتداء
38	% 51	38	أفعال عدائية صادرة عن جهات حكومية
28	% 38	28	أفعال عدائية صادرة عن جهات غير حكومية
8	% 11	8	حفریات جرى الكشف عنها
74	% 100	74	المجموع
2	% 9	2	تصريحات عدائية صادرة عن جهات أمنية
10	% 48	10	تصريحات عدائية صادرة عن جهات رسمية
9	% 43	9	تصريحات عدائية صادرة عن جهات سياسية غير رسمية
21	% 100	21	المجموع
95		95	الإجمالي

الاعتداءات على السكان				
المجموع	نسبة التغير	العام 2006	العام 2005	الاعتداء
14	% 80	9	5	قتل
89	% 7	43	46	إصابة
1,269	% 108	857	412	اعتقال
5	% 100	0	5	إقامة جبرية
36	% 20	16	20	حكم بالسجن
220	% 74	45	175	توقيف
65	% 450	55	10	ضرب
106	% 79	68	38	تقييد للحركة
1585	% 500	1363	222	سحب البطاقة الزرقاء
3389	% 163	2456	933	المجموع
الاعتداءات على الأملاك				
المجموع	نسبة التغير	العام 2006	العام 2005	الاعتداء
10,612	% 76	2069,3 دونم	8543.5 دونم	الاستيلاء على الأراضي
112	% 94	6	106	مصادرة منشآت أخرى وأليات
30	% 89	3	27	جريف الأراضي
198	% 35	78	120	هدم كلي للبيوت

مقدمة

تقدم مؤسسة القدس الدوليّة كتاب القدس السنويّ الأوّل. وهو كتاب يوثق شؤون القدس بين عامي 2005 و2006، ويضع بين يدي القارئ للمرة الأولى تشخيصاً علمياً دقيقاً لواقع المدينة المقدّسة وأحوال أهلها. وتوثيقاً لاعتداءات الاحتلال المنهجية على السكّان والأماكن والمقدّسات. واستقراءً لمتطلبات المدينة وتوجّهاتها. والكتاب في تشخيصه ودراسته يجيب عن سؤالين طالما بحثنا عن إجابة: ما هو وضع القدس اليوم؟... وإلى أين تتجه؟...

حاجة كل جهةٍ تعمل للمدينة المقدّسة، وافتقار كلّ مهتمٍّ بشؤون القدس إلى سفر مرجعيّ يخبر بواقع القدس ويستقرئ اتجاهاتها. كان السبب وراء إعداد هذا الكتاب السنويّ. إنّ قضية القدس ومتطلبات المقدسيين حتاج إلى خطة مدنيّة متكاملة ومشاريع استراتيجية لمواجهة الاحتلال. ينبغي لإجازها القيام بدراسات علمية شاملة تُظهر للجهات العاملة وللباحثين والمهتمين بشؤون القدس أولويّات المدينة وحاجات أهلها حتى يتحركوا بالشكل المطلوب فيسدّوا الثغرات ويقدموا المعونة كما ينبغي. وحتى تُبرز لهم كيف يعمل الاحتلال. وإلى أين يتجه. فيتمكّنوا من مواجهته بالشكل الصحيح والمناسب. من أجل ذلك كان هذا الكتاب حتى يضع العاملين والمهتمين في قلب الحدث. ويكون عينهم على واقع القدس حتّى ظلّ الاحتلال.

يؤمّل من الكتاب وهو يحيط بواقع القدس في العامين المنصرمين، ويجمع أخبار المدينة يوماً بيوم ويلقي الضوء على أحوال المقدسيين ويظهر اعتداءات المحتلّ واتجاهاتها. أن يشكّل إثراءً معرفياً حول المدينة المقدّسة. ويحرّك الجهات المعنية والمهتمة نحو أداء دورها كما هو مطلوب منها في الوقت المناسب والوجهة الصائبة. ويتوسّم من الكتاب أن يشكّل ركيزةً للمهتمين والباحثين في قضية القدس والمقدسيين. من أجل ذلك خرج كلّ فصل في الكتاب على ضوء الأخبار اليومية بأهم الاستنتاجات التحليلية لأحوال المدينة وألويّاتها حتّى الاحتلال. وأهمّ التوصيات التي تضع مؤشّر نجاح لكل من يعمل على تحسين شؤون القدس. عسى أن يكون ذلك وثبة تعمل على إنقاذ المدينة لحماية أهلها ومقدّستها.

مؤسسة القدس الدوليّة، هي مؤسسة مدنيّة نشأت لخدمة القدس وأهلها والحفاظ على مقدّساتها، وهي إذ تقدّم هذا الكتاب إلى القراء والباحثين، تتمنى أن تكون قد وُفّقت في سدّ ثغرة من ثغرات العمل للقدس. حيث يتمّ للمرّة الأولى رصد أخبار المدينة المقدّسة بشكل سنويّ وتتبع وجهتها واستقراء أولويّاتها، وترجو أن تكون قد أُجزت بهذا جزءاً من الواجب الثقيل الذي ارتضت لنفسها جّاه القدس، ووفت بجزء من عهدتها في نصرتها وتثبيت أهلها، والمؤسسة وهي تقدّم الكتاب ترخّب بكلّ تعاون في سبيل إنقاذ القضية وحماية المدينة، وتفتح عقلها وقلبها لكلّ باحثٍ أو مهتمّ يستدرك شيئاً غفلت عنه أو ينبّه إلى خطأ سهت عنه، وترحب بكلّ ما شأنه إثراء المكتبة المقدسيّة، وخدمة المدينة ونصرة أهلها على طريق تحريرها.

مؤسسة القدس الدولية

المصادر

الرقم	المصدر	موقعه على الانترنت
1	صحيفة القدس	www.alquds.com
2	صحيفة الأيام	www.al-ayyam.com
3	صحيفة الحياة الجديدة	www.alhayat-j.com
4	وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)	www.wafa.pna.net
5	المركز الفلسطيني للإعلام	www.palestine-info.info
6	قدس برس	www.qudspress.com
7	يديعوت أحرونوت	www.ynet.co.il
8	يروشليم بريشت	www.02net.co.i
9	لوكال يروشليم	www.local.co.il/jerusalem
10	معاريف	www.nrg.co.il
11	هآرتس	www.haaretz.co.il
12	ريشت بيت شل كول يسرائيل	bet.iba.org.ilhttp://
13	مؤسسة الأقصى	Islamic-aqsa.com